كلية دار العلوم

الشعر الكويتي

من منتصف القرن العشرين حتى نهايته

دراسة صرفية نحوية دلالية

رسالة لنيل درجة الدكتوراه

إشراف

أ.د. محمد عبد المجيد الطويل

أستاذ النحو والصرف والعروض

وعميد الكلية الأسبق

بحث مقدم من الطالب/ سعد ناصر العجمي

كلية دار العلوم- جامعة القاهرة

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة: تاريخ الأدب الكويتي في العصر الحديث

وتشمل الآتي:

. ملمح تاريخي.

. إرهاصات نهضة الأدب الكويتي في القرن العشرين.

. سمات نهضة الأدب الكويتي في النصف الثاني من القرن العشرين.

. الدراسات السابقة.

*** ملمح تاريخي:**

تحرص الأمم على إرثها الثقافي وأدبها الحديث، وتعمل على الربط بينهما؛ لتقوّم مسارها ناحية التقدم والرقي؛ وذلك لأن الأدب يعكس تفكير وآمال وهواجس وانشغالات أبناء هذه الأمة.

ويُعمِل المفكرون . في شتى نواحي العلوم . فكرَهم وبحثهم واستقصاءهم لأي ظاهرة تكون لبنة في بناء صرحٍ حديث متطور، ومن هؤلاء الأدباء والنقاد واللغويون، وتنشأ دراسات تهتم بالأدب ونقده، وتحرص على توثيقه وتحليله وتقييمه، ويقتضي هذا البحث إبراز لمحة تاريخية عن بدايات نهضة الأدب الكويتي في العصر الحديث.

فقد استقرت بعض قبائل العرب في الكويت للأمان والاستقرار اللذيْن وجدوهما في حصونها المنيعة وبدأوا نشاطهم الملاحي وغاصوا بحثًا عن اللؤلؤ، وكانت شرائح عديدة من المهاجرين على دراية كبيرة بثقافة المرحلة دينيًّا ودنيويًّا[١].

ومع ازدهار صناعة السفن الكبيرة وازدياد النشاط التجاري للكويت ابْتُعِثَ عدد من الطلاب إلى مصر خلال القرن التاسع عشر للدراسة، ويُشير الأستاذ/ يحيى الربيعان إلى أن طلائع الدراسين الرواد في مصر وأزهرها الشريف كانت منذ العام ١٢٧٠هـ . ١٨٥٣م، كالشيخ عيسى بن علوي، والشيخ أحمد الفارسي، والشيخ مساعد العازمي، وماجد بن سلطان [٢].

وساهمت الأسر الكويتية الثرية في دعم الدارسين في مصر كقيام التاجر قاسم الإبراهيم بالتبرع لإنشاء كلية إسلامية على النظم الحديثة في العام ١٩١١م، وأسس التاجر الكويتي خالد عبد اللطيف الحمد ناديًا أدبيًّا في عدن في العام ١٩٥٢م يُعرف باسم " نادي الأدب العربي" [٣].

---

١. د/ أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث، ١٧٥٠ . ١٩٥٠، ذات السلاسل، الكويت، ط ١، ١٩٦٥، ص ٢١.

٢. يحيى الربيعان: صحيفة الطليعة، ٥/ ٣/ ١٩٩٧، ٢٢/ ٤/ ١٩٩٩.

٣. د/ نزار غانم: من نص محاضرة له بعنوان "فن الصوت في اليمن"، رابطة الأدباء في الكويت، ٢/ ٥/ ٢٠٠١.

وفي العام ١٩٢٨م نجح الشيخ عبد العزيز الرشيد في إصدار أول عدد من مجلة "الكويت"، وكأنها حجر أُلقي في الماء الراكد، فالمتزمتون لا يُجيزون قراءة الصحف، فكيف يقبلون بصدورها في الكويت ؟! [١].

واستقطبت هذه المجلة الكثيرين من أعلام العصر في الدول العربية، فضلاً عن العلماء والأدباء من الكويت والخليج العربي وأقطار الجزيرة العربية كلها، وتوالت ومضات الأنجم الحضارية في البزوغ كالمؤسسات الثقافية الأهلية مثل الجمعية الخيرية العربية ١٩١٣م، والمكتبة الأهلية ١٩٢٣م، ثم إنشاء النادي الأدبي في العام ١٩٢٤م[٢].

صاحَبَ كل ذلك نهضة أدبية كانت تحتفل بكل حدث في حينه، ومن ذلك ترحيب الشاعر عبد اللطيف النصف بالشيخ محمد الشنقيطي لزيارته النادي الأدبي، فقال [٣]:

اليوم هلَّلت الكويت وكبَّرت لمَّا أتاها العالم النحرير

أمعطر الإسلام من نفحاته ومعيد روض الدين وهو نضير

والمرسل السحر الحلال منقحًا يوحيه فكر ثاقب وضمير

بشرى لهذا الثغر لمَّا زرته فلَكَمْ تمنت أن تراك ثغور

وسجلت معارك الشعراء المواجهة بين تيار الغلو (التكفير) وتيار الإصلاح، وكشفت تلك المواجهة عن استحالة تقبل الكويتيين لتيارات الغلو، فيعيب الشاعر صقر الشبيب لجوء المتزمتين إلى تكفير المخلصين الذين ينشدون الإصلاح [٤]:

كلما قام مخلص ينصح النا س ويهديهم سبيل الرشاد

---

١. كريم السماوي: رحلة مع الصحافة الكويتية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ . ١٩٨٤، ص ٣٩.

٢. انظر: عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، وضع حواشيه يعقوب عبد العزيز الرشيد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨، ص ٢٩٣ . ٢٩٤.

٣. عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص ٢٧٧.

٤. ديوان صقر الشبيب، نشر أحمد البشر، مكتبة الأمل، ١٩٦٩، ص ٢١٤.

كفرته عمائمٌ قرَّب الجهـ لُ إليها منا بعيدَ المراد

ولم يكن الشعراء غافلين عن واقع بلدهم السياسي فكانوا ينقدون الأوضاع المتردية وكان أكثرهم جرأة الشاعر عبد اللطيف إبراهيم النصف الذي يقول [١]:

أسفي وهل يُجدي عليه تأسفي شيئًا ولو قُرنت به حسراته

أن لا أرى الشعب المضام بجنبه تفتر عن ثغر الردى ثوراته

. إرهاصات نهضة الأدب الكويتي في القرن العشرين:

بدأ الشعر في أوائل القرن العشرين بفقد ثلاثة من رواده، هم عبد الجليل الطباطبائي الذي تُوفي قبل ذلك بنصف قرن تقريبًا في العام ١٨٥٣م، والذي يُعد مؤسس الشعر الفصيح في الكويت، على خلاف في ذلك [٢]، وتُوفي بعده الشاعر خالد العدساني في العام ١٨٩٨م ولحقه عبد الله الفرج بعده بثلاثة أعوام في العام ١٩٠١م، وهو ما يعني انقطاع قريحة الشعر في الكويت حتى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين بظهور بواكير الجيل الثاني "الذي يمثله صقر الشبيب وعبد الله الخلف الدحيان وخالد الفرج ومحمود الأيوبي وعبد اللطيف النصف وعبد الله النوري بمنزلة مؤسسين جدد للشعر الكويتي؛ لأنهم الأكثر حضورًا عند الجيل المعاصر، بل لقد امتد تأثيرهم أو لِنَقُلْ منهجهم عند بعض المعاصرين مثل الشاعر عبد الله سنان الذي صدر ديوانه الأول "نفحات الخليج" عام ١٩٦٤م، وهو ينتمي إلى طريقة خالد الفرج" [٣].

ثم تمرَّد أحد الشعراء على الطرق التقليدية في شعر هؤلاء من النظم الخفيف والتصنع الأسلوبي وأراد أن يعبُر بشعره إلى خارج حدود بيئته المحدودة في الكويت

---

١. ديوان خالد الفرج، نشر خالد سعود الزيد، سنة ١٩٨٩، ص ١١٠.

٢. تعُد عواطف خليفة العذبي الصباح الشاعر عبد الجليل الطباطبائي مؤسس الشعر الحديث في الكويت، ويُخالفها في ذلك د/ خليفة الوقيان، انظر: الشعر الكويتي الحديث، منشورات جامعة الكويت، ١٩٧٣، والقضية العربية في الشعر الكويتي، طباعة المطبعة العصرية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧، ص ٢٧.

٣. د/ محمد حسن عبد الله: الشعر والشعراء في الكويت، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط الأولى، ١٤٠٧. ١٩٨٧، ص ١٣.

فاستشرف نسمات الأدب المصري واللبناني والعراقي، فكان الأكثر قربًا لروح الفن الشعري، ذلك هو الشاعر فهد العسكر الذي يعد الحد الفاصل بين مجتمع رعوي بحري يعيش على الرعي والصيد، ومجتمع المدينة الحديثة التي تعيش على خيرات النفط ، ولكنه توفي في بداية تلك المرحلة في العام ١٩٥١م.

كان ظهور فهد العسكر على الساحة الشعرية نهاية لاتجاه بعض الشعراء الفقهاء من أمثال صقر الشبيب وعبد الله الخلف الدحيان وعبد الله النوري، وبداية لظهور قيم شعرية خالصة شاركه فيها عبد اللطيف النصف وعبد المحسن الرشيد[١].

وكان الأساس الفني لمجموعة من الشعراء من أمثال علي السبتي ومحمد الفايز تستوحي شخصية العسكر وتفسر تمرده تفسيرًا فنيًّا جديدًا، ورغم تأثر الشاعر أحمد مشاري العدواني بالعسكر وزملائه إلا أنه خاض تجارب مختلفة في رحلته الشعرية الطويلة، ربما إلى درجة التناقض، فتمرَّد وتصوَّف وتعصَّب للتقدم وبكى عند خيمة البدوية وغنى للقومية وحلم بالإنسانية.

ولكن الأهم من ذلك أنه قدَّم القصيدة كبناء متجاوزًا ذلك الشكل الذي توكأ عليه العسكر، وهو اصطناع أو قصة [٢]، وبذلك أثَّر العدواني فيمن لحقه من جيل الشباب كخليفة الوقيان ومحمد الفايز ويعقوب السبيعي وعلي السبتي وأحمد السقاف، رغم أن الأخير وحيدٌ في نهجه الفني وإخلاص شعره للجانب القومي.

"وهؤلاء الشعراء وغيرهم الذين يكوِّنون الصورة الآنية للشعر الكويتي يختلفون تمامًا عن شعراء الجيل الماضي في تنوع تجاربهم وفنهم الصياغي ومواقفهم من أفكار العصر ومذاهبه الاجتماعية والسياسية وبحثهم عن القدوة الفنية على اتساع الرقعة العربية" [٣].

. سمات نهضة الشعر الكويتي في النصف الثاني من القرن العشرين:

---

١. كما يرى د/ خليفة الوقيان في كتابه: القضية العربية في الشعر الحديث، ص ١٦٥.

٢. د/ محمد حسن عبد الله: الشعر والشعراء في الكويت، ص ١٥.

٣. السابق: ص ١٦.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م واستخراج النفط بكميات تجارية في العام ١٩٤٧م وصعود حركات التحرر العربي من الاستعمار واتساع حركة الاتصال الثقافي بين الكويت والعالم الخارجي، بدأ الأدباء والشعراء يتأثرون جليًّا بما يُكتب في مصر والشام والعراق، وقد بدأت في تلك الفترة أيضًا دائرة المعارف في إرسال الطلاب للدراسة في الجامعات والمعاهد العليا في مصر.

كل ذلك دخل النصف الثاني من القرن العشرين بسنوات يُطلق عليها سنوات التفتح في الكويت، فقد شهد ثورة تعليمية ونهضة ثقافية تمثلت في العديد من المظاهر، كان أهمها تعاظمًا كبيرًا في نشاط المكتبات العامة وقيام عدد من المؤسسات كدائرة المطبوعات عام ١٩٥٥م التي أصبحت فيما بعد وزارة الإعلام، وكذلك تأسيس الأندية الثقافية الاجتماعية مثل نادي المعلمين الذي أصدر مجلة الرائد الشهرية عام ١٩٥٢م والنادي الثقافي القومي الذي تأسس في العام نفسه، وقد أصدر بدوره مجلة الإيمان الشهرية عام ١٩٥٣م، ثم صدور العديد من المجلات كمجلة كاظمة ومجلة البعث عام ١٩٥١م ثم مجلة الاتحاد الشهرية والفجر والشعب[١].

هذه العوامل مجتمعة لا بد أن يكون لها تأثير قوي على الحياة عامة وعلى الحياة الأدبية بشكل خاص، وقد كان على الشعر بصفة أخص، فقد تغيرت القصيدة العربية من ناحية الشكل والمضمون.

. أولاً: من ناحية الشكل

تطور الشكل في القصيدة الكويتية في هذه الفترة من العمودي إلى التفعيلي إلى قصيدة النثر، فقد كانت بداية هذه الفترة أشد صلة بالشعر العمودي، وهو ما يتمثل تمثلاً خالصًا عند شعراء هذه الفترة، وخير من يمثلهم الشاعر فهد العسكر ١٩١٦-

١. د/ رجاء أبو علي: الشاعر الكويتي أحمد مشاري العدواني، حياته وشعره، ٢٠٠٧، الكويت، ص ٢٥ وما بعدها.

١٩٥١م، فيقول في إحدى قصائده ساخرًا من الأوضاع المزرية التي كانت تكتنف الكويت في عصره [١]:

ما لي أرى الغربان طائرة والصقر دامي القلب لم يطر

ما لي أرى جاري يكفرني ويقدم القربان للحجر

ما لي أرى العُريان يسأله عن بيت ليلى كل مؤتزر

فنحن نرى التزامًا تامًّا بالشعر العمودي والوزن والقافية، بالإضافة إلى جزالة اللفظ وعذوبته وفصاحة التراكيب وحسنها وصحتها، والاهتمام بالمضامين القومية والاجتماعية العامة.

ثم تطور الشكل إلى شعر التفعيلة في الستينيات، نجد ذلك واضحًا عند الشاعر أحمد مشاري العدواني في قوله [٢]:

خرج من دنياه

وغاب في ذاته

فأصبحت رؤياه

رهن إشاراته

تصب في تقواه

خمر ملذاته

وهي بداية وجلة في الدخول إلى قصيدة النثر، فهذا الديوان الذي يمثل تلك المرحلة دواوينه الأخرى، مثل "أجنحة العاصفة" يغلب عليها الالتزام بشعر التفعيلة، هذا

---

١. عبد الله زكريا الأنصاري: فهد العسكر، حياته وشعره، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ط ٥، ١٩٩٧، ص ٣٢.

٢. أحمد مشاري العدواني: صور وسوانح، اعتنى بنشره د/ خليفة الوقيَّان ود/ سالم عباس خداده، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٧، ص ٢٤٤.

فضلاً عن وسطية الألفاظ، فلا هي جزلة كألفاظ الشعر التقليدي ولا فيها إسفاف وسطحية كألفاظ قصيدة النثر.

وفي قصيدة "رسالة إلى صديق" للشاعر علي السبتي، يبث فيها لواعج نفسه إلى صديقه الذي يشترك معه في حب وطنه والخوف عليه، فيقول[١]:

نحن الذين في دمائنا يزدهر الوطن

آلامنا لكل من تعذبوا كفن

وكل مخلص له سكن

إن ضاقت الأرض ففي الجَفَن

والأرض لا تضيق والوطن

أكبر من مطامع نحن لها رسن

ونحن للديار ساعة المحن

التزام بشعر التفعيلة وألفاظ فصيحة وتراكيب سليمة وأغراض عامة في حب الوطن.

وانتهت فترة الستينيات والسبعينيات حتى أخذت قصيدة الشعر في الكويت تتطور في الشكل تطورًا كاملاً حتى نجد دواوين كاملة قائمة على قصيدة النثر، وهو ما نجده واضحًا عند الشاعر محمد الفايز والشاعرة سعاد الصباح، يقول الفايز في قصيدة بعنوان "شعور تحت العاصفة" [٢]:

أشعر يا سيدتي

وأنا تحت هديل عقودك

تحت شعاعاتك

---

١. علي السبتي: وعادت الأشعار، دار السياسة التجارية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص ١٠٥.

٢. محمد الفايز: ذاكرة الآفاق، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٩٨٠، ص ٥٦.

تحت هطول ضفائرك الشقراء

وملامحك البيضاءْ

تحت تدفق أنفاسك

ذات الرائحة المشتقة

من رائحة العنب الأسود

أشعر يا سيدتي

أني أملك كل كنوز العالم

كل نساء العالم

فالملاحظ أن القصيدة نثرية كاملة، وكذلك قصائد هذا الديوان جميعها، وألفاظها سهلة واضحة قريبة، وصورها ضحلة غير عميقة بعيدة عن عمق صور قصيدة الشعر العمودي التقليدي، وكذلك تخلو من الوزن والقافية كلية.

وفي ديوان للشاعرة سعاد الصباح تنادي على حبيبها وتناجيه، فتقول [1]:

أيها القريب .. البعيد ..

" أقول لك إيه عن الشوق"

لا أدري؟

ففي فمي ماء .. وماء ورد

بعد ساعة يسافر الأولاد ..

أبقى وحدي مختلطة بدموعي ..

سيطق قلبي حزنًا وانكسارًا وسيدخل في اليتم

ألحق الطائرات المتجهة إلى الخليج ..

---

١. سعاد الصباح: رسائل من الزمن الجميل، دار سعاد الصباح، الكويت، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٢١١.

أسأل عن عزوتي ..

وهي قصيدة اختلطت فيها اللغة الفصيحة باللهجة العامية في قولها " أقول لك إيه عن الشوق" و" سيطق قلبي حزنًا وانكسارًا" بالإضافة إلى الخروج كلية عن شعر الوزن والقافية وكذلك التفعيلة، وهذا النوع من القصائد هو تمثيل لآخر مرحلة تطور شكل القصيدة الشعرية الكويتية في العصر الحديث وخاصة قبل بداية الألفية الثالثة.

. ثانيًا: من ناحية المضمون

يُطلق على شعراء هذه الفترة شعراء التجديد في الشعر الكويتي من حيث المضمون، فبعد أن كان تأثير الشعر العمودي في المضمون يجنح إلى العمومية والقومية وغيرها من الموضوعات الخارجية البعيدة عن دخائل النفس؛ اتجه شعراء هذه الفترة إلى الذاتية والرومانسية، وخير مثالين لهذه المرحلة هما فهد العسكر وأحمد مشاري العدواني، وهذا يتمثل في شعرهما، فالأول يقول عن الرومانسية بشكل عام وعن حالة السعادة من وصل محبوبته بشكل خاص[١]:

الآن طب يا قلبُ وارقص في السما فلقد سقتك وجنَّحتْك وعربد

والآن يـا روحي الحبيسة رفرفي واستلهميها في السماء وأوردي

والآن يـا نفس اطمئني واشهديأن لا حبيب سوى "فتوح" وأشهدي

ونرى أن أهم السمات الفنية في مثل هذه القصيدة ما نجده لديه من الإكثار من الألفاظ ذات الدلالة العاطفية، واستخدام البحور الشائعة في العصر الحديث كالبحر الكامل والاهتمام بالمضمون الذاتي عن الموضوعات والأغراض العامة.

وفي قصيدة أخرى للشاعر أحمد مشاري العدواني يتضح الاتجاه الرومانسي في شعره أيضًا، فيقول [٢]:

اتركيني على هدى صبواتـي أتقرى الطريق في خطواتي

---

١. عبد الله زكريا الأنصاري: فهد العسكر، حياته وشعره، ص ١٦٤.

٢. أحمد مشاري العدواني: صور وسوانح، ص ٤٧.

ضقت بالأرض والسماء ضاقت بي همومي وضقت بالآهات

قلقٌ مالك عليَّ أموري آن من جوره على سكناتي

فالمضمون يتمثل في الاتجاه الرومانسي الذي يهتم بالحب وبالذات وما يعتريها من حزن وقلق وهم خوفًا من فقد المحبوبة، وهو ما يتضح من هذه الأبيات في قوله "واتركيني".

ثم تطور هذا الاتجاه من الرومانسي الذاتي إلى العاطفي الاجتماعي الذي يتباكى على الحياة البسيطة في القرى بدلاً من الحياة المعقدة في المدن الجديدة، وراح الشعراء يصورون المدينة بما فيها من واقع مرير اصطدموا به وتناقض شديد واجهوه بثقل الواقع وعجزه وإحباطهم في مواجهته، وأخذوا ينشدون أحلامهم في الريف البسيط وفي البيئة القديمة التي دفنتها الحضارة المادية، وخير من يمثل هذا الاتجاه الشاعران محمد الفايز وعلي السبتي، يقول الأول في حنينه إلى شاطئ البحر[١]:

وغدًا نعود لكم أحبائي على شاطئ المدينهْ

حاراتكم فوق الرمال ونحن في ليل البحارْ

ضوءُ النهار نصيبنا منه الظهيرة والجثامْ

ومن الشموع دخانها، صوت النهامْ

...

قد قلت صدقًا ليس يفهمه الأنامْ

بيتي أحب إليَّ من قصر يُقامُ في وسط مزبلةٍ

---

١. د/ نورية صالح الرومي: الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور، مطابع دار الملاك، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩، ص ٤٧٧.

ويصف علي السبتي المدينة الحديثة، فيقول [1]:

الليلُ في مدينتي أحمرْ

لكنه من الدخان والغبار أحمر

وكل من فيها

يكره من فيها

لأنها تذل بانيها

...

مدينتي كأنها تمثال

ملون مزركش لكنه تمثال

حتى النساء في مدينتي بلا آمال

المالُ في مدينتي المال

يبيع يشتري يستأجر الرجال

ثم جاءت المرحلة الأخيرة في تغيير مضامين الشعر الحديث تتوزع بين الدوافع الذاتية والاجتماعية، وتتلخص في البحث عن الحب والنور والجمال والحيرة ووصف الذكريات، ويمثل هذه المرحلة الشاعران خالد سعود الزيد وسعاد الصباح.

يقول الأول في بحثه عن الحب والجمال في كل مكان [2]:

يا صحراء الألم الممتدْ

سلمت بأن المرحلة وجدْ

---

١. علي السبتي: بيت من نجوم الصيف، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢، ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

٢. خالد سعود الزيد: صلوات من كاظمة، دار سعاد الصباح، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣، ص ٤٤.